ذلك الالهية فثم عين تجتمع وعين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق وجانب الخلق والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم اصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد
منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك تعرف رتبة ذلك الكتاب وان كان كل اسم لكتاب صالح لكل
كتاب لانه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين الا كونه فيه اتم حكما من غيره
من الاسماء كقوله عليه السلام اقضاكم علي وافرضكم زيد واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد
ذكرنا الكتب واسماءها في هذا الكتاب اعني طرفا من ذلك في منزل القرآن وفي كتاب مواقع النجوم في
عضو اللسان فان الله تعالى لما اشار الينا في القرآن العزيز الى ما انزله علينا تارة اوقع الاشارة الى عين الكتاب
فقال ذلك الكتاب وتارة اشار الى اياته فقال تلك ايات الكتاب وتارة ترك الاشارة وذكر الكتاب من غير
اشارة ولكل حكم من هذه الاحكام فهم ما يخصه لا بد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه
علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فان الله ينزل
عبده منه حيث انزل العبد ربه من نفسه فالعبد انزل نفسه من ربه فلا يلومن الا نفسه اذا راى منزلة
غيره تفوق دفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان
يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فانه يوم كشف الغطاء وتتبين الامور الواقعة في الدنيا ما اثمرت
هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل يا ليتني قدمت لحياتي لعلمه انه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فيعذبه
بندمه وما غابن به نفسه اشد عليه من اسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الاكبر وفيه علم
الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله او بالعالم او بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الانوار حتى كان
منها الكاشف والمحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من اسماء الله تعالى
وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه
علم الاسباب الموجبة لما يؤول اليه من اثرت فيه في الآخرة وفيه علم ما تكلم به اول انسان في نشئه
وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم ان الحمد لله فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فاين الشقاء السرمدي حاشى لله
ان يسبق غضبه رحمته فهو الصادق او يخصص اتساع رحمته بعد ما اعطاها مرتبة العموم وفيه
علم ما يحمد من التاني والتثبط وما يذم وكذلك علم ما يحمد من الاستعجال في الامر وما يذم وفيه علم
الرجوع الى الله عن القهر اذا رجع مثله اليه بالاحسان هل يستوي الرجوعان او لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها

اهل

اهل الله اعني في رجوع الاضطرار ورجوع الاختيار اذ كان في الاختيار رايحة ربوبية والاضطرار كله عبودية
فهذا سبب الخلاف في اي الرجعتين اتم في حق الانسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم
وان ذلك كله من محاضرة الاسماء الالهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملأ الاعلى اذ يختصمون مع شغلهم
بالله في تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصامهم من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله
على كل احيانه مع كونه كان يتحدث مع الاعراب في مجالسهم ومع اهله فهل كل ذلك هو ذكر لله ام لا واما اختلاف
من خلق من الطبايع فغير منكور لان الطبايع متضادة فكل احد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في عالم
الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة واما اهل الله فلا ينكرون النزاع اصلا في الوجود لعلمهم بالاسماء
الالهية وانها على صورة العالم بل العالم اوجد الله على صورتها لانها الاصل وفيها المقابل والمخالف و
الموافق والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه
مخلوق مثله فاما صاحب نظر فيلحق بمعلمه واما صاحب الالقاء الالهي فيلحق بمعلمه ولا سيما في العلم الالهي
الذي لا يعلم في الحقيقة الا باعلامه فانه يعز ان يدرك بالاعلام الالهي فكيف النظر الفكري ولذلك
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم
من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لابي حامد الغزالي عندنا زلة بحمد الله اكثر من هذه
فانه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في المضنون به على غير اهله وفي غيره ولذلك اخطأ في كل ما
قاله وما اصاب وجاء هو وامثاله في ذلك باقصى غايات الجهل وبابلغ مناقضة لما اعلمنا الله به من ذلك
واحتاجوا لما اعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الاعلام الالهي الى تاويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب
اعلام الله عن نفسه ما ينبغي ان ينسب اليه وكيف ينبغي ان ينسب اليه تعالى فما رايت احدا وقف موقف
ادب في ذلك الا خاض فيه على عماية الا القليل من اهل الله لما سمعوا ما جاءت به ارساله صلوات الله عليهم
فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك اليه ولم يتاولوا حتى اعطاهم الله الفهم فيه باعلام آخر انزله في قلوبهم
فكانت المسئلة منه تعالى وشرحها منه تعالى فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الادباء الامناء الابرياء
الاخفياء الذين اصطنعهم الحق لنفسه وخبأهم في خزاين العادات في احوالهم وفيه علم قول المبلغ عن
الله تعالى قولا ابلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه انه جاء به من
عند الله فلما قاله عن امر الله عرف بالامر الالهي معنى ذلك وهو قول الانسان اذا امر بالخير احدا من خلق الله من

مطلب
بيان زلة ابي الحامد الغزالي

Copyright © King Saud University